البابا ساكب الطيب

إذ نحاول الحديث عن القديس العظيم البابا كيرلس السادس نجد صعوبة شديدة في ذلك حيث تبهت كلماتنا أمام لمعان هذا القديس العظيم المبارك الذي يضيء كالشمس في ملكوت أبيه؛ ومع ذلك نتجاسر في دالة البنين أن نقترب من إناء المجد هذا لكي نصف عمل الله فيه ومن خلاله.

هذا القديس...

سكب طيب حياته عند قدمي مخلصه دون الإصغاء لتهكم المحيطين: "لماذا هذا الإتلاف؟!"، فصار هو ذاته رائحة المسيح الذكية.

التصق بالله في صلاة دائمة، فصار الله حاضراً له في كل حين.

وقع في الأرض ومات كحبة الحنطة، فنبت من قبر ذاته ثمر كثير.

ترك الكل بتجرد، فاقتنى الله الذي هو الكل في الكل.

تعرى عن كل كرامة وهرب منها كالهارب من الحية، فجرت وراءه وألبسته ثياب المجد.

تتلمذ على يدي الروح القدس وانقاد به، فجعله الروح القدس معلماً في الكنيسة تتتلمذ على يديه الأجيال.

بقي في مخافة الله يوم حياته كله، فأعطاه الله أن تخافه كل قوى الشياطين.

حرص على الانضمام إلى مائدة الإفخارستيا كل يوم، فصار مدعواً إلى عشاء عرس الخروف إلى الأبد.

لم يتوانَ يوماً عن التسبحة، فصار هو ذاته موضع تسبيح الكثيرين.

كان أميناً في المحافظة على نذور رهبنته الثلاثة حتى بعد أن صار بطريركاً، فبقي الله أميناً له من جهة وعوده.

لم يحتجب عن شعبه وكان متاحاً للجميع في كل حين، فلم تحتجب عنه السماء بكل ملائكتها وقديسيها.

لم يتسلط على الرعية بل اعتنى بشعبه بقلب أب، فأخضع له الله ملوكاً ورؤساء.

أدب المقاومين بروح الوداعة، فاصطادهم في شبكة التوبة رابحاً إياهم لحساب الملكوت.

لم يعطِ أذنيه للواشين ولم يقبل شكاية على أحد بدون فحص وتدقيق، فلم يجد عدو الخير ما يشتكي به عليه أمام الديان.

تصرف ليس كالعريس بل كصديق العريس المؤتمن على وكالة الكنيسة، فجعله الله عموداً في هيكله.

أدرك أن الراعي الصالح هو يسوع المسيح وحده مسلماً إياه الكنيسة لحظة انطلاقه، فاستجاب له الله وأخلفه برعاة حسب قلبه رعوا شعبه بمعرفة وفهم.

ليتك يا أبانا القديس تطلب عنا في حنو أبوتك حتى يعطينا الروح القدس من نفس الفيض الذي أخذت منه فيتصور المسيح بالإيمان في قلوبنا متممين كل حين مشيئة الله الآب فينا من الآن وإلى الأبد. آمين